

العنوان:	العوامل المجتمعية للأزمات والكوارث تحليل من منظور علم الاجتماع
المصدر:	مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة - الإمارات
المؤلف الرئيسي:	فراج، فراج سيد محمد
المجلد/العدد:	مج18, ع72
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يناير
الصفحات:	135 - 178
رقم MD:	604605
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأزمات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/604605

العوامل المجتمعية للأزمات والكوارث
تحليل من منظور علم الاجتماع

الدكتور فراج سيد محمد فراج *

رئيس قسم الاجتماع بكلية الآداب بالإسماعيلية - جامعة قناة السويس – مصر

مستخلص

يتناول هذا البحث العوامل المجتمعية للأزمات والكوارث. ولقد تمت معالجة هذا الموضوع من خلال محورين ، المحور الأول : تولى استعراض فكر الرواد في الاتجاه السوسيولوجي الكلاسيكي عبر أجيال زمانية متعاقبة وتحديداً إميل دوركايم وتالكوت بارسونز. والمحور الثاني : استعراض آراء بعض رواد الاتجاه السوسيولوجي الراديكالي عبر ثلاث حقب زمانية متعاقبة تمثلت في آراء كارل ماركس وهربرت ماركيوز ويورجين هابرماس.

ولقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج لعل من أبرزها وحسبما يرى دور كايم أن الأزمة التي تعرض لها المجتمع تتمثل في الأزمة الأخلاقية التي أوجدت تنافساً شديداً مما يقلل من مستوى التماسك الأخلاقي ، وفي رأيه أن الأخذ بنظام تقسيم العمل هو الكفيل بتحقيق التضامن العضوي.

مقدمة :

لاشك أن التغير سيظل من أكثر الحقائق الثابتة في حياة الإنسان الذي لم تفتر همته ولم تتوقف محاولاته عبر الأيام والسنين للتكيف مع مقتضيات ذلك التغير بالتعاون مع الآخرين تارة أو بالصراع معهم تارة أخرى ، وكثيراً ما كان يكتب لمحاولاته النجاح أو الفشل لكنه لم يثنه الفشل في التكيف مع التغير عن تكرار المحاولات من أجل تحقيق أهدافه وبلوغ غاياته مما أكسبه خبرة في التعامل مع الصعاب والتعافي من الأزمات التي تواجهه سواء أكانت تلك الصعوبات بشرية أم طبيعية أم اقتصادية أم ثقافية في أساسها.

* يعمل الدكتور فراج سيد محمد فراج رئيساً لقسم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة قناة السويس المصرية.

ومع تعقد الحياة الاجتماعية يوما بعد يوم أصبحت قدرة الإنسان على مواجهة الصعاب محدودة بعدما تحولت إلى معضلات تستعصي على الحل وبالتقادم وجد الناس أنفسهم في قلب الأزمات والكوارث حتى أنها باتت من كثرة وقوعها كلمات شائعة في لغة الخطاب اليومي ليس على مستوى الأفراد فحسب ، ولكن على مستوى التنظيمات الإدارية والنظم الاجتماعية إلى الحد الذي بدا فيه أن تلك الكلمات قد فقدت خطورتها لفظا ومعنى.

ولما كانت نشأة علم الاجتماع في النصف الأول من القرن التاسع عشر استجابة علمية لواقع اجتماعي مشحون بالأزمات التي بدأت بحالة الفساد التي كان يعيشها المجتمع الأوربي والتي وصفها أوجست كونت بحالة من الفوضى العقلية ، فإن استجابة علماء الاجتماع على مر العصور كانت سريعة قدم خلالها المنظرون الرواد رؤى وطروحات نظرية لتحليل الواقع الاجتماعي في ظل التغيرات التي واكبت حركة التصنيع والتكنولوجيا العلمية سواء على مستوى التشخيص أو تحديد العلاج أو أساليب الوقاية منها.

والدراسة الراهنه تهدف إلى استعراض بعض الإسهامات النظرية السوسيولوجية في تحديد العوامل المجتمعية التي تفرز المناخ الأزموي أو الكارثي ، لذلك اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المقارن في عرض كل من الاتجاه الراديكالي والاتجاه المحافظ في علم الاجتماع عبر محورين :

المحور الأول : يتناول عرض آراء بعض رواد الاتجاه السوسيولوجي الراديكالي عبر ثلاثة أجيال وحقب زمانية متعاقبة وهم :

1- كارل ماركس أزمة المجتمع الصناعي من التناقض للاغتراب والثورة.
2- هربرت ماركيوز أزمة المجتمع الصناعي بين تزييف الوعي وعقلنة القهر.
3- يورجين هابرماس أزمات المجتمع المعاصر بين الهيمنة التكنوقراطية والعقلية الأداتية من جهة والفعل الإنساني التواصلي من جهة أخرى.

المحور الثاني : يتناول عرض لآراء بعض رواد الاتجاه السوسيولوجي الكلاسيكي عبر أجيال زمانية متعاقبة منهم :

1- أميل دور كايم " المجتمع الصناعي من أزمة الأخلاق إلى التضامن العضوي ".
2- تالكوت بارسونز أزمة اللاتوازن في البناء الاجتماعي داخل المجتمع الصناعي ".

المبحث الأول
أسباب الأزمات والكوارث ووظائفها الاجتماعية

يمكن القول إن الأزمات والكوارث ليست حوادث أحادية الجانب فهي تحدث عادة لعدة أسباب وأنها رغم ما يترتب على وقوعها من إضرار بالإنسان والبيئة فإن لها وظائف اجتماعية شديدة الأهمية وينبغي وضعها في الاعتبار عند التعامل مع الأزمات والكوارث سوسيولوجياً وهو ما سنعرض له في ما يلي :

أولاً - الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الأزمات والكوارث :

يقول (الحملاوي) " إن علماء الاجتماع يرجعون الأزمات لعدم المساواة الاجتماعية ، ونقص الدوافع والحوافز ، وتحدي السلطة ، وفشل نظم الرقابة والتحكم ، وزيادة الفردية ، وانهيار نظام الأسرة وتدهور المجتمع " وفي تأكيده على علاقة الشعور باللامساواة وبين الأزمات القاسية ، يقول (أمارتيا صن Amartya Sen) إن لظاهرة عدم المساواة دوراً مهما في تطور المجاعات وغيرها من الأزمات القاسية ، فغياب الديمقراطية هو في حد ذاته عدم مساواة في الحقوق السياسية والسلطات كما أن المجاعات وغيرها من الأزمات تنمو وتطرد على أساس تزايد عدم المساواة بصورة قاسية ومفاجئة أحيانا.

وأما (روبرت باين Robert pain) فيعتقد أن الكوارث والأزمات تحدث لعدة أسباب صنفها على النحو الآتي :

- **أسباب طبيعية** : وتشمل تلك الأسباب كلاً من المخاطر الجوية والمائية والبيولوجية والجيولوجية.
- **أسباب تكنولوجية** : وتشمل تلك الأسباب العمليات المدمرة والمخاطر الميكانيكية ، والمواد الخطرة ، والمخاطر الإنتاجية.
- **أسباب اجتماعية** : وتشمل الحروب الخارجية والداخلية وأعمال العنف والإرهاب.

أما (كنيث هوايت) فقد أشار إلى دور الأبعاد الثقافية والتنظيمية والبيئة في وقوع الأزمات والكوارث بقوله " لقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة الكوارث في إطار المفاهيم الثقافية وطالبوا الباحثين في هذا المجال بضرورة الاهتمام بالأبعاد التنظيمية والبيئة عند دراسة الأزمات والكوارث كما طالبوا بضرورة أن يعيد الباحثون في دول العالم الثالث عند دراستهم للكوارث التفكير في الأسباب السياسية والاقتصادية لحدوث الأزمات والكوارث لسوء التغذية المزمن وانخفاض الدخل والمجاعات وتفشي الأمراض والتهميش السياسي واللامساواة بما يمكن القول معه أن أسباب الكوارث قد تكون اجتماعية أكثر منها طبيعية ".

ويتفق (عباس العماري) مع هذا الرأي فيقول إن الأزمات الاجتماعية تحدث نتيجة لسيادة الشعور بالإحباط إزاء انهيار آليات تسوية الصراعات وتحقيق التوازن الاجتماعي مما يؤدي إلى شعور طبقات أو فئات اجتماعية معينة داخل مجتمعها بالاغتراب في ظل الأوضاع الراهنة لمجتمعها.

ثانيا - الوظائف الاجتماعية للأزمات والكوارث :

إن القول بأن علم الاجتماع هو علم دراسة الظواهر الاجتماعية لا يعني وقف هذه الدراسة على الظواهر السلبية فقط ولكنه معني في الواقع بدراسة كافة الظواهر من جوانبها

السلبية والايجابية فبعض الظواهر التي تبدو ولأول وهلة أنها سلبية تماماً تكون لها جوانب إيجابية لا ينبغي التغاضي عنها وقد أشار إميل دوركايم إلى ذلك في تحليله لظاهرة الجريمة حيث اعتبرها ظاهرة مفيدة وأن لها وظائف تؤديها للمجتمع بمعنى أنها على الرغم من كونها ظاهرة معتلة إلا أنها تؤدى دورا ما للمجتمع " فالجريمة كما تقول (شادية قناوي) إذن ظاهرة ضرورية وهى مرتبطة بالشروط الأساسية لكل حياة اجتماعية وهي بسبب ذلك أيضا ظاهرة مفيدة ، وذلك لانه لابد من تحقيق الشروط التي ترتبط بها الجريمة حتى يمكن أن يتحقق التطور الطبيعي لكل من الاخلاق والقانون ".

ومن هذا المنطلق فإن للأزمات والكوارث وظائفها الهامة بل والمفيدة بالنسبة لأي مجتمع على الرغم من الأضرار التي تلحقه ببنية ذلك المجتمع ومن بين تلك الوظائف ما يلي :

1- إنها تعمل على توحيد القوى البشرية المتنافرة المصالح والمتعارضة الاتجاهات ، فقوة الصدمة التي تحدثها الأزمة والكارثة تقلل من بؤر الخلاف بين الأفراد والجماعات في المجتمع حيث يؤدي هول الكارثة إلى نسيان الخلافات والتماسك مرة أخرى.
2- إن وقوع الأزمات والكوارث يؤدي إلى خلق شعور قومي وإحداث تعبئة في الشعور الوجدانى للأشخاص فتتوحد قواهم وتزداد صلابتهم ويصبحوا قادرين على مواجهة المواقف الصعبة.
3- إن الأزمات والنكبات تكشف عن مستوى صلابه المجتمع أو هشاشته في التعامل معها وتحديد قدرته على امتصاصها وإعادة التوازن والاستقرار مرة أخرى كما تكشف أيضا الأزمات والكوارث عن مدى ترهل البناء الاجتماعي وهشاشة التضامن الاجتماعي بين الأفراد وعجز الأنساق الفرعية داخل ذلك البناء عن التكامل في الأداء مع بعضها البعض.

المبحث الثاني
الاتجاهات السوسيولوجية و دراسة الأزمات والكوارث

لا خلاف على أن علم الاجتماع على الرغم من حداثة نشأته والتي لم تتجاوز القــرنين من الزمان ، كان من أكثر العلوم التي نشطت فيها الاتجاهات النظرية والتى اتجهت لتفســير الوقائع والأحداث الاجتماعية في دليل واضح على أن نشأة هذا العلم قــد جــاءت كاســتجابة أكاديمية حتمية لحاجة مجتمعية ملحة ، عبرت عنها أزمات سياســية واقتصــادية وأخلاقيــة واجتماعية تعرضت لها أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر ومثلما يقول (أحمــد مجــدي حجازي) في هذا الشأن " لقد نشأ علم الاجتماع بفرعيه المحافظ والراديكالي نتيجــة لأزمــة سياسية من جراء الثورة الفرنسية وأزمات اقتصادية واجتماعية ناجمة عن تطــور الصــناعة ونمو النظام الرأسمالي وإزاء هذه الأزمات تشكلت الاتجاهات النظرية المحافظة والراديكاليــة وأصبحت هناك مواقف أيديولوجيه لتثبيت النظام الجديد أو لتدعيم نظــام آخــر ، فظهــرت الوضعية كاتجاه منهجي ونظري محافظ يعتقد أن أزمة المجتمع الأوروبي تكمن في عدم قدرة الأنساق الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي على التوزان ، فيما يرى التيار الماركسي كمــنهج ونظرية أن هدفها يكمن في الوصول بالنظام إلى مركب الثبات " وانطلاقا من هذه الرؤية فإن البحث الحالي وهو يهدف إلى تحديد دور الاتجاهات النظريــة السوســيولوجية فــي دراســة الأزمات والكوارث سينطلق من الاتجاهين النظريين الرئيسيين في علم الاجتماع.

أولاً - الاتجاه الراديكالي ودراسة الأزمات والكوارث :

يستعرض الباحث آراء ثلاثة من رواد هذا الاتجاه يمثل كل واحد منهم مرحلة زمنية معينة على النحو الآتى :

1- كارل ماركس ممثلاً للراديكاليه التقليلدية أو الماركسية.
2- هربرت ماركيوز ممثلاً لمدرسه النقد في الاتجاه الراديكالي.

3- يورجين هابرماس ممثلاً للفكر الراديكالي المعاصر.

1- كارل ماركس (ازمات المجتمع الرأسمالي من التناقض إلىالاغتراب) :

احتل (كارل ماركس) مكانة علمية مرموقة في مجال التنظير السيوسيولوجى إلى الحد الذي أصبح الاتجاه الراديكالي يعرف في ميادين العلم بالاتجاه الماركسي نسبة إلى الرجل ، والذي يندر أن يوجد مؤلف في علم الاجتماع دون أن يتعرض لأفكاره وإسهاماته سواء أكان ذلك على المستوى الإيجابي أو السلبي ، وللحقيقة فإن هذه المكانة التي احتلها ماركس لم تكن من فراغ ، فهو دارس للتاريخ والإنسانيات في جامعة بون ، ودارس لفلسفة هيجل في جامعة برلين عندما التحق بها عام 1836 واشتغل بالصحافة وانضم للعديد من التنظيمات السياسية والثورية وتنقل بين ألمانيا وبلجيكا وفرنسا واستقر به المقام في آخر أيامه في لندن والتي قضى فيها نحبة في 14 مارس 1883 ، وقد تأثر ماركس بشكل واضح بالثورات الثلاث الهامة في أوروبا السياسية في فرنسا والصناعية في إنجلترا والثقافية في ألمانيا إلى الحد الذي جعل البعض يصفه كما يقول (سمير نعيم) أنه كان ثوريا محترفا يكتب ويحاضر ويتآمر على النظام الرأسمالي الذي كان يعتقد أن الثورة عليه شكل مؤكد لا ريب فيه.

لقد كانت جدلية السيد والعبد التى ألبسها ماركس اللباس السوسيولوجي عندما صاغها في مفهوم النظام الطبقي كوسيلة للتحرر العام الذي تعتمد عليه الطبقة العاملة والتي يسميها ماركس بالبروليتاريا على حد قول (أنتوني جدنز) تعبر في الواقع عن حالة التناقض التي تشهدها التركيبة البنائية للمجتمع الرأسمالي ، والتي كان يرى فيها ماركس مصدراً حقيقياً لأزمات المجتمع الأوربي في القرن التاسع عشر ، حيث ولد ذلك التناقض مشاعر الاغتراب لدى الطبقة العاملة وفتح ذلك الاغتراب المجال أمام الصراع فيما بين طبقتي المجتمع الرأسمالي البرجوازية وتضم أصحاب العمل الذين يعملون ولا يملكون ، وطبقة

البروليتاريا والتي تضم العمال الذين يعملون ولا يملكون ، ولم يكن ذلك العمل في ذلك الوقت كافياً من وجهه نظر البرجوازيين لكي يعطي هؤلاء العمال الحق في اختيار نوع العمل أو مكانه ، بل لقد تحولوا إلى أشياء وتروس في آلات التصنيع ولم يعد لهم في الكيان الاجتماعي أي وجود على الإطلاق.

أما عن أسباب نشأة هذه العلاقة الطبقية التي كشفت عن حالة التناقض والتي أصبحت مصدراً لأزمات المجتمع الرأسمالي فإن (عبدالباسط عبدالمعطي) يشير إليها بقوله " دعني ألخص لك أنه كلما نما الإنتاج الرأسمالي نما تقسيم العمل واتسع استخدام الآلات وكلما اتسع تقسيم العمل واستخدام الآلات ، اتسعت المنافسة بين العمال واتجهت أجورهم نحو الانكماش ، وتلك أول الظروف الموضوعية لنشأة الطبقة العاملة ".

وقبل الدخول في تحليل ظاهرة الاغتراب التي أفرزتها اللامساواة والتناقص المتفشي في المجتمع الرأسمالي والتعرف على أسبابه وأنواعة نتعرف أولاً على معنى الاغتراب يقول كل من (مافيز و جون Mavis & Jon) " إنه إحساس الفرد بأنه غريب عن ذاته عن الآخرين وعن البيئة التي يعيش داخلها ويعمل بها ومثلما تقاس عملية فقدان المعايير ثقافياً فإن الاغتراب يمكن قياسه في إطار التصور الكامل للشخصية ".

يقول (محمود رجب) " لقد أشار كثير من المفكرين قبل ماركس إلى أن هناك علاقة وطيدة فيما بين اللامساواة بين الناس وبين تنامي مشاعر الاغتراب لديهم ومن بين هؤلاء المفكرين (جان جاك روسو) الذي كان يعتقد أن اللامساواة بين الناس هي السبب في اغترابهم الذاتي حيث تصور روسو أن الناس في الأصل أي في بداية التاريخ كانوا يعيشون في حالة من البساطة والحرية والمساواة وكانت العلاقات فيما بينهم لا تقوم على القهر أو الكبت أو التسلط وظل الناس على هذه الحالة الطبيعية إلى أن اكتشفوا فكرة الملكية الخاصة وظهرت بينهم على الفور صنوف من الصراع والاستغلال وغير ذلك من التعاسات التي حفل بها العالم منذ ذلك الوقت ".

ويقول (على جلبي) أن ماركس لدية اعتقاد بأن الناس يغتربون بعضهم عن بعض ويغتربون عن منتجاتهم المادية والفكريه كما أنهم يغتربون أيضا عن مجتمعهم وأن الأسباب الجوهرية لهذه الأشكال أو الصور من الاغتراب تكمن في الطريقة التي يتم بها بناء العلاقات الاجتماعية للإنسان في النسق الاجتماعي والتي تنتظم حول قداسة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، وفي المجتمع الرأسمالي يعمل مثل هذا النسق على أن يفقد الإنسان إنسانيته ويحوله لمجرد سلعة وعمل من النوع الذي يمكن بيعه وشرائه على نحو غير شخصي في سوق العمل ، وفي مثل هذا النسق تمتد آثار الاغتراب الناجمة عن العلاقات المالية فيما وراء النظم الاقتصادية لتشكل اتجاهات الإنسان وسلوكه في كل علاقاته الاجتماعية.

لقد كانت ثقة (ماركس) في انتصار الطبقة العاملة يقينية مصدرها قناعته بأن النظام الرأسمالي سيحلل بفعل التناقضات التي تخلق العديد من الأزمات ، والتي ستنفجر حتما لتطيح بمصادر وجودها ذاته. ويرى (علي جلبي) " أن ماركس يؤكد على أن النظام الرأسمالي محكوم عليه بالهلاك فستعمل التناقضات التي ينطوي عليها النسق على ظهور واشتداد الأزمات في الأسواق المحلية والخارجية ومن ثم تمتد لتشمل الظروف الاقتصادية والمعيشية للناس وسوف يفتح هذا التفكك في النظام الرأسمالي بفعل عمليات الاستقطاب والتجانس وزيادة حالة الفقر وتزايد الأفكار على نحو فعال الطريق أمام ظهور نسق اجتماعي جديد من نوع بديل وهذا النسق سوف لا يظهر بطريقة آلية فالإنسان يصنع تاريخه ، لأنه كما أن الإنسان هو الذي أوجد النسق الرأسمالي فإن عليه أن ينشئ النظام الجديد للمجتمع ".

لقد كانت المعاناة والحرمان ومشاعر الغضب من الاستغلال والتعب مبرراً كافياً من وجهة نظر (ماركس) لتبني الطبقة العاملة نهج النضال الثوري فهو وحده القادر على إعادة الحرية إليهم وإنهاء معاناتهم بتصفية الاستغلال وانتزاع وسائل الإنتاج من الطبقة المستغلة ولم

تكن مطالبة (ماركس) بأن يتبنى البروليتاريون الثورة يعني تبنيه للعنف الفوضوي الذي نادى به (ميخائيل باكونين) كوسيلة لقلب الأوضاع في المجتمع بالقضاء على الصور الثلاثية للقهر ممثلة في الدولة والملكية والدين ، فمطالبة (ماركس) بالثورة وتبني العنف كوسيلة أساسية قادرة على تحقيق أهدافها كانت مؤسسة في الواقع على العنف المنظم ، فماركس كان على ثقة من أن استخدام العنف العشوائي ليس إلا سلاحاً مضاداً للثورة أكثر من كونه سلاحاً في يدها.

مما سبق يتبين لنا أن (ماركس) قد شخص أزمة المجتمع الرأسمالي في التناقض البنائي الذي أفرز طبقتين ، إحداهما تملك وتسيطر وتستغل والأخرى تعمل وتخضع وتقهر وتفقد وجودها الاجتماعي ، وفي ظل اللامساواة والحرمان الذي كان القاسم المشترك الأعظم لأفراد طبقه البروليتاريا كان الصراع الطبقي هو أكثر ملامح الأزمة في المجتمع الرأسمالي وأخيراً فإن هذا الصراع ينبغي أن يقود إلى ثورة تقضي على كل مظاهر التناقض واللامساواة والحرمان ، لأن الخروج من هذه الأزمات يتطلب كما يعتقد (ماركس) توظيف مشاعر الغضب الكامنة لدى طبقة العمال في عمل ثوري منظم يكون في نهاية المطاف قادراً على إحداث التغيير المطلوب في المجتمع لتعود طبقة البروليتاريا إلى موقع القيادة وتقضي بالقوة على مظاهر الاستبداد والاستقلال والحرمان وبقيام هذه الثورة سينتهي الصراع الطبقي بزوال طبقة البرجوازية وقد أسند (ماركس) للطبقة العاملة مهمة التغيير والتخطيط لقيام تلك الثورة وحمل لوائها ، فهل كانت طبقة البروليتاريا مؤهلة بشكل واقعي للقيام بهذا الدور الذي رأى فيه (ماركس) الحل الوحيد للخروج من الأزمات المتعددة التي تعاني منها ؟.

إنه سؤال لم يكن (ماركس) مستعداً لطرحه أو مناقشته لأن مجرد مناقشة هذا الموضوع إنما يعني ببساطة شديدة إجهاض المشروع الماركسي للتغيير عبر البروليتاريا وهل نجحت الرأسمالية في الاستحواذ على العمال واستدماجهم في المجتمع الرأسمالي ومن ثم القضاء على آمال (كارل ماركس) المعقودة على تلك الطبقة. لقد فتحت تلك المضامين أبواب النقد للنظرية الماركسية وكانت أول ملامح هذا النقد من داخل الاتجاه ذاته.

2- هربرت ماركيوز (أزمات المجتمع الصناعي بين تزييف الوعي وعقلنة القهر) :

يعتبر (هربرت ماركيوز) أحد رموز الاتجاه الراديكالي ، ولكن في ثوب جديد يتبنى الاتجاه النقدي وهو ما يعرف بالماركسية المحدثة أو اليسار الجديد والذي حملت لواءه مدرسة فرانكفورت النقدية والتي أسسها (هربرت ماركيوز) مع (أدورنو وهور كهيمر).

ولد (هربرت ماركيوز) في برلين عام 1898 لعائلة يهودية ثرية واتجه لدراسة الفلسفة في جامعتي برلين وفرايبورج التي حصل منها على الدكتوراه سنه 1922 عن العلاقة بين الفن والمجتمع وترك ألمانيا عام 1932 إلى جنيف وعمل في معهد البحث الاجتماعي ثم رحل بعد ذلك إلى أمريكا حيث استقر به المقام وعمل في جامعات كولومبيا وهارفارد وكاليفورنيا حتى وفاته في يوليو 1979.

لقد اتجه (هربرت ماركيوز) مع غيره من الماركسيين كما يقول (عبدالغفار مكاوي) إلى تحليل الرأسمالية الاستهلاكية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وتعرية مجتمع الوفرة والرفاهية الذي يدعي الحرية والعقلانية والديمقراطية وصيانة الكرامة الفردية من أقنعته الزائفة للحرية والإنسانية والديمقراطية.

واليسار الجديد الذي ينتمي إليه (ماركيوز) هو مع بعض الاستثناءات ماركس جديد أكثر من كونه ماركسياً بالمعنى الأرثوذكسي كما يقول (هربرت ماركيوز) نفسه ، لقد انطلق (هربرت ماركيوز) في نقده للماركسية التقليدية والتي يحلو له أن يطلق عليها ماركسية القرن التاسع عشر من ظروف التغير التي طرأت على المجتمع الصناعي في القرن العشرين ، والتي غيرت مسار الأحداث بطريقة جعلت من افتراضات الماركسية التقليدية مجرد أفكار يوتوبية أكثر منها واقعية ، أو بمعنى أدق تحولت إلى أفكار غير قابلة للتطبيق ، ولا يعنى ذلك أن تلك المتغيرات التي طرأت على المجتمع الصناعي في القرن العشرين قد أنهت حالة

التناقض أو اللامساواة أو القهر التي أصبحت من السمات البارزة في ذلك المجتمع ، لكن التغير الذي طرأ بالفعل خلق نوعاً جديداً من الاغتراب استطاع النظام الرأسمالي الوصول إليه باختراق الطبقة العاملة واستدماجها في بنائه الثقافي إلى الحد الذي جعل ذلك الاغتراب من صميم إرادتها الذاتية واختيارها العقلاني بعدما كرس ذلك النظام كافة أجهزته الإعلامية لتزييف وعي الطبقة العاملة وتجنيدها للدفاع عن النظام السياسي الرأسمالي الذي يضمن استمرار الوضع على ما هو علية بل لقد أصبحت طبقة البروليتاريا هي التي تتبنى اهتمامات ومصالح الطبقة البرجوازية باعتبارها الطبقة التي ستوفر لها فرص العمل ، بما يشير في وضوح إلى أن التطور والنمو التكنولوجي الذي شهدته المجتمعات الصناعية في القرن العشرين لم يمنح الطبقة العاملة القدرة على الوعي بتناقض مصالحها مع مصالح البرجوازيين بقدر تحولها إلى مدافعين عنها ، وهو ما ذكرته (شاديه قناوي) من أن الطبقة العاملة في ألمانيا الغربية قامت بتأييد الحزب المسيحي المحافظ والذي يتكون في الأصل من رجال المال والصناعة أثناء انتخابات الحكومة الألمانية في عام 1982 ".

لقد أصبح الإنسان في المجتمع الصناعي الحديث يعاني من اغتراب عقلي ثقافي مصحوب بقهر من نوع جديد عبر عنه (هربرت ماركيوز) بقوله كان القهر ومازال حقيقة أساسية من حقائق المجتمع البشري غير أن أشكال القهر وصوره اختلفت باختلاف العصور إلا أن أعجب أنواع القهر وأقواها تسلطاً تلك التي تمارس في عصرنا الحالي ففي المجتمع الصناعي الذي بلغ أقصى درجات تقدمه في البلاد الرأسمالية الكبرى ولا سيما الولايات المتحدة فإن الطغيان يمارس على أساس من المعقولية التامة وفى ظل الحساب الدقيق لكل الظروف والاحتمالات دون أن تتدخل فيه نزوات حاكم مستبد أو أهواء سلطة عنيدة ، الجديد إذن في نوع القهر الذي يمارس على الإنسان في مجتمعنا أنه أولاً : قهر عقلي منطقي يندمج مع المقومات الأساسية للتنظيم الاجتماعي وليس عقبة في وجه هذا التنظيم أو حالة انحراف انفعالي عابره. ثانياً : قهر يمارس على الإنسان كله على حياته الباطنة وعلى تفكيره وعقله وعواطفه بقدر ما يمارس على مظاهر حياته الخارجية وظروف عمله وإنتاجه

وعلاقاته الاجتماعية وتلك هي قصة القضاء على إنسانية الإنسان في المجتمع الصناعي الحديث ".

لقد أصبح الإنسان الحديث يستعبد باسم العقل ذلك العقل الذي يتولى تنظيم عمليات الإنتاج وتوزيعه كما يقول (فؤاد زكريا) : " فإن هذا الاستعباد قائم على العقل ومرتبط بالازدهار الاقتصادي. الذي تتمتع به المجتمعات الصناعية المتقدمة ، فقد غدا ولأول مرة في تاريخ البشرية استعباداً مقبولا بل استعباداً يحرص عليه ويدافع عنه ضحاياه أنفسهم ، ذلك لأن هؤلاء الضحايا هم الذين يستهلكون منتجات المجتمع الصناعي ومن ثم فإنهم هم الذين يحافظون عليه ويعملون على ضمان استمراره ".

لقد افلح النظام الرأسمالي في احتواء الوعي الفردي والجماعي للطبقة العاملة في عقلانية إنتاجه الصناعي الذي يمد سيطرته على قطاعات المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية ويسخرها لخدمة المبدأ الأيديولوجي الذي يتحكم فيه وهو مبدأ زيادة الإنتاج من أجل تحقيق المزيد من الوفرة والرفاهية والاستهلاك مما أدى إلى تحول الاغتراب من الوضع الاجتماعي والمهني في فكر (ماركس) إلى اغتراب من نوع جديد أسماه (ماركيوز) " اغتراب العقل " والذي عرف بالعقل الأداتي أو العقلانية التقنية والتي يقصد بها نوع من التفكير السائد في المجتمع الصناعي الحديث ويطلق عليه اسم العقل الذاتي والتقني والشكلي والذي من خصائصه كما يقول مكاوي :

1- تثبيت دعائم السلطة السياسية.
2- تأمين علاقات القوه والسيادة في المجتمع الصناعي.
3- الميل إلى اضطهاد النزعات التلقائية الخلاقة والأفكار المبدعة والتي تطمح إلى تجاوز العجز عن إدراك العمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في سياقها التاريخي.

4- حمل الناس على التكيف مع ظروف القهر والقمع التي تفرضها العقلنة والميكنة.
5- استبعاد القرارات الأخلاقية والسياسية من دائرة المعقول والحط من شأنها لأنها تنتمي إلى مجال اللامعقول والقرارات الذاتية البعيدة عن الموضوعية.
6- النزوع إلى توحيد أساليب التفكير والحاجات وأنماط السلوك تحت تأثير وسائل الدعاية والاعلام والتسويق التي ترتبط بنظام الإنتاج والاستهلاك في المجتمع الصناعي والرأسمالي.

لقد تحولت الرأسمالية إلى نظام شامل للقهر والهيمنة والسيطرة وعرضت الإنسان لأشكال مختلفة من القهر الظاهر والباطن والقمع الواعي أو غير الواعي الذي ينطلق من أجهزة الإنتاج الضخمة والمؤسسات الإدارية والبيروقراطية والاستهلاكية والإعلامية التي تشبه آلات هائلة يحاول الناس أن يكيفوا أنفسهم مع ضغوطها ومطالبها ويضطرون في سبيل ذلك إلى قمع طبيعتهم بل يبلغ بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى عدم الإحساس بالقمع الذي تمارسه عليهم تلك الأجهزة التقنية المخيفة التي تتحكم في حياتهم الخاصة فتشكل دوافعهم وتوحد أنماط سلوكهم وتخلق فيهم حاجات مادية وروحية زائفة يشبهها مجتمع الاستهلاك والرفاهية بكافة السبل فيتوهمون أنهم يحيون حياة سعيدة هانئة في الوقت الذي تطيل فيه أمد عبوديتهم وشقائهم وتضاعف القهر غير الضروري بدوافعهم وحاجاتهم الحقيقية وأخطر ما في الأمر أن الناس يستسلمون لهذه الأوضاع ويقاومون أي محاولة ثورية لتغييرها متصوريين أن هذا التغيير ضد مصالحهم لا ضد مصالح القوة المسيطرة عليهم.

لقد بات مؤكدا أن (ماركيوز) قد أصبح على قناعة تامة بأن طبقة البروليتاريا في المجتمع الصناعي الحديث قد قبلت طواعية التخلي عن مطالبها في العدل والمساواة وأصبحت قانعة بما حصلت عليه من مكاسب وهمية ومن ثم فلن يكون بالإمكان مطلقاً أن يعقد المجتمع الصناعي عليها أي أمل في التغيير بعد أن نجحت القوى الرأسمالية في القضاء على رغباتها

الثورية وتحويلها إلى طبقة من العبيد المهذبين على حد وصف (ماركيوز) لهم بقوله " إن الرفاهية التي تمنحها الرأسمالية لأبنائها تقضي على رغباتهم الثورية لأنها تجعل هؤلاء البشر خاضعين وبقسوة تعيد للذاكرة أساليب القرون الوسطى لتلك الحضارة التي تجعلهم عبيداً لها وهم إن كانوا عبيداً مهذبين لكنهم عبيد لأن ما يحدد العبودية ليس الخضوع ولا العمل الشاق بل تحول الإنسان لمجرد آله وتحويله إلى شيء من الأشياء ذلك إذا ما عرفنا أن الحرية في حد ذاتها في مجتمع الوفرة ليست إلا أداة ملائمة للسيطرة لأنها لا تعدو أن تكون منافسة حرة بأسعار محددة وصحافة حرة تراقب نفسها واختيار بين السمات والأدوات فهي ليست حرية لأن حرية انتخاب الأسياد لا تسيد العبيد ولا تلغي التفاوت الطبقي كما أن حرية الاختيار بين أنواع كثيرة ومختلفة من السلع والخدمات دون النظر إلى الدور الذي تلعبه هذه السلع في تدعيم النفور بين الناس لا تعد حرية كما أن المساواة التي يفخر بها المجتمع الأمريكي ليست إلا مساواة مزيفة ومضادة للحرية الحقيقية فلا يعني أن يكون العامل ورئيسه متساوين في مشاهدة برامج تليفزيونية واحدة أو يزورون أماكن تسلية واحدة أو أنهم يقرأون نفس الصحيفة كما لا يعني ركوب الزنجي أو امتلاكه لسيارة كاديلاك لا يعني كل هذا التشابه أن هذا المجتمع أصبح مجتمعاً لا طبقياً فكل هذه المعطيات إنما هي رغبات وحاجات لازمة لبقاء النظام والمشاركة فيه بين السادة والعبيد.

لذا يرى (ماركيوز) أن تلك الطبقة قد تم تزييف وعيها إلى الحد الذي فقدت فيه ثوريتها واندمجت مع المجتمع الصناعي حتى أنها أصبحت تحرص على بقائه بل وتحافظ على طابعه الاستغلالي لكن ذلك لا يعني فشل المشروع الماركسي في التغيير والذي يرى أن النهج الثوري هو أفضل الطرق لتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الصناعي الحديث لكن الفرق فيما بين ما كان عليه ماركس وما يفكر فيه ماركيوز هو استبعاد الطبقة العاملة من مهمة التغيير الثوري واستبدالها بطبقة تضم الكتاب والشعراء والمثقفين والطلاب (الإنتلجنسيا) أنها طبقة أفرزتها مجموعة من التحديات الثقافية التي واكبت حركة التصنيع تلك الطبقة التي يرى ماركيوز أنها قادرة على حمل لواء الثورة

والتصدي لعمليات التزييف المنظم والسريع للوعي الذي حدث لطبقة البروليتاريا باستخدام وسائل الإعلام الرأسمالي.

وفي ضـوء ما تقدم يمكن أن نوجز آراء (هربرت ماركيوز) في العناصر الآتية :

العنصر الأول : أنه لم يعد مقبولاً أن نقصر الدور الثوري على البروليتاريا الصناعية وحدها في ظل الممارسات الرأسمالية التي نجحت في استدماجها في داخل المجتمع الصناعي عبر عـدد مـن المغريـات الاستهلاكية والتزييف الإعلامي فإن تواجد الانتلجنسيا والطلاب في بؤرة المد الثوري أمر يفرضه دور هذه الطبقة في توعية الطبقة العاملة وذلك لعدم وقوعهم في دائرة الجذب والاستقطاب البرجوازي.

العنصر الثاني : أن (ماركيوز) بحرصه على إدخال طبقة الانتلجنسيا والطلاب في دائرة الصراع الطبقي قد كشف عن أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه المثقفون فكرياً في النضال الطبقي بما يشير إلى تأثيرالصراع الثقافي علي الصراع الاقتصادي وذلك من خلال عمليات النقد والتعرية التي يستخدمها المثقفون ضد آليات النظام التسلطي في المجتمع الحديث.

غير أن ألثورة التي طالب (هربرت ماركيوز) بها كانت محدودة ببيئة معينة لا يكون لها خارجها أي معنى بعد أن تجاهل شعوب العالم الثالث ولم يترك لها مكانا في مشـروعه الثوري فالعلل والأزمات التي كان (ماركيوز) مهموماً بها والأهداف التي يريـد أن تقـوم الثورة من أجلها لا تعني شيئاً لإنسان العالم الثالث الذي لا يعرف مشكلة تصريف الإنتـاج الفائض ولا مشكلة تزييف رغبات الناس باستخدام أساليب الإعلان وفنون الحض والتـأثير والإغراء أن مشكلة المجتمع المتخلف هي أنه لا يفي بالحد الأدنى من الحاجات الضرورية ولا مجال لديه للمفاضلة بين الحاجات الحقيقية أو المزيفة.

3- يورجين هابرماس (أزمات المجتمع المعاصر بين الهيمنة التكنوقراطية والعقلية الأداتية من جهة والفعل التواصلي من جهة أخرى) :

ولد (يورجين هابرماس) في مدينة جومرزباخ Gummerzbach بالقرب من دوسلدوف بألمانيا عام 1929 ودرس الفلسفة بجامعة بوتنجن وتعرف خلال دراسته على أعمال (كارل ماركس) و (جورج لوكاش) واشتغل بعد تخرجه بالصحافة ثم واصل دراسته العليا في كل من جامعتي زيورخ وبون حيث حصل على الدكتوراه عام 1954 ، عمل أستاذاً للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعتي فرانكفورت وهايلد برج ثم مديرا لمعهد ماكس بلانك في مدينه شتار نبرج ، زار الولايات المتحدة الأمريكية وقام بالتدريس في معهد البحوث الاجتماعية بنيويورك وأخيراً زار القاهرة في 18 مارس 1998 بدعوة من الجامعة الأمريكية وألقى فيها محاضرتين كانت أحداهما عن التعلم من الكوارث " تأملات حول القرن العشرين القصير ثم عن استضافته جامعة القاهرة في رحاب كلية الآداب حيث أجرى حواراً مع أساتذتها عن نظريته في الفعل التواصلي يوم 19 مارس 1998.

ومن المعروف أن (هابر ماس) قد حاول أن يستخرج من الماركسية ما هو مشروع وهام وذو دلالة فيها لنقد المجتمعات الصناعية المتقدمة كما يقول (علي ليلة) بتنقيح نظرياتها ومن بينها نظريات الأزمات التي كان على المجتمع الصناعي مواجهتها خاصة وأن البناءات المتغيرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة والديناميكية باتت في حاجة إلى إعادة التفكير في المقولات والمفاهيم التي بنيت عليها هذه النظريات.

إن نقد (هابرماس) للماركسية في ثوبها التقليدي والحديث قد انصب على أن التقليدية اتخذت العمل كعنصر أساسي في أزمة المجتمع الصناعي والثانية اعتبرت كلاً من العلم والتكنولوجيا سبباً في أزمة العقل الأداتي ومنطقه القهر بعد أن هيمن الفكر التكنوقراطي على عقل المجتمع الصناعي لذلك فانه يرى أن اللغة كنمط للفعل التواصلي ستعمق دور النسق الثقافي الاجتماعي في المجتمع الصناعي وتقدم الحلول الملائمة لأزماته والتي لا

يعدها أزمات اقتصادية فحسب ولكنها أزمات عقلانية وشرعية ودافعية أيضا ، لقـد عبـر (هابرماس) عن ذلك في محاضرته الافتتاحية عندما عين استاذاً للفلسفة وعلـم الاجتمـاع بجامعة فرانكفورت عام 1962 والتي قال فيها إن ما يرفعنا من حالة الطبيعة الأولى هـي اللغة ومن خلال بنية اللغة أي من خلال امتلاكنا لها نكون حائزين على استقلال ومسـئولية ذاتية إن أول جملة نتفوه بها تعبر بوضوح وحسم عن نيتنا في الوصول إلى إجماع حر " ، فالهدف من نظريته النقدية هو التحرر من القيود البيئية الاجتماعية والوصول إلـى حيـاة فاضلة كريمة من خلال اللغة وباستخدامها فإذا كان (ماركس) ينظر للإنسان على أنه حيوان عامل Homo Faber ومن ثم فإن تحرره لايتحقق إلا في المجـال الاقتصـادي وتغيير علاقات الإنتاج بالثورة التي على البروليتاريا أن تحمل لواءها فان (هابرماس) ينظر إلـى الإنسان على أنه حيوان متحدث ناطق Homo speecher كما حلل الأسس التـي يقـوم عليها الخطاب الناجح الذي يمكنه تحقيق إجماع حقيقي وصادق بين المشاركين فيه ورأى أن كل خطاب يفترض ضمنياً إمكانية الوصول إلى تفاهم متبادل على اتفاق وإجماع صـادق Consensus أي أنه يفترض وضعاً مثالياً للحديث يتصف بأنه متحرر من القيود والتحرر هو جوهر المصلحة للنظرية النقدية.

وكما يقول (أيان كريب) فإن (هابرماس) يرى أن أزمات الرأسمالية لا تكمـن فـي الخلافات التي تحدث حول الأجور وتحسين شروط العمل وحـدها ولكنهـا فـي التشـكيل الاجتماعي حيث يفقد الإنسان السيطرة على الحياة الاجتماعية " تلك الحياة وما يظهر بهـا من مؤسسات منظمة للعلاقات بين الناس سواء أكانت علاقات سياسية أو قانونية أو ثقافيـة كما يقول (توماس مكارثى) تكشف عن نمط معين مـن الفعـل هـو الفعـل التواصـلي Communcation Action لا يمكن اختزاله إلى أي نمط آخر لأنه مستقر بذاته وله منطق خاص وبناء مميز ويختلف عن الفعل العقلاني الهادف والفعل الأداتي السائد في المجـالات المتصلة بالاقتصاد والعلم والتكنولوجيا والإدارة فإن الفعل التواصلي يسود مجال العلاقـات الاجتماعية ذات الطابع العملي أي الأخلاقي والسياسي والذي يخضع لعقلانية تواصلية قادرة

على تحقيق تفاهم متبادل بين الذوات والوصول إلى إجماع حقيقي غيــر خاضــع للجبــر والإلزام والقهر كما اهتم (هابرماس) أيضا ببيان ماهية التواصل المشوه والعوامــل التــي تجعل التواصل زائفاً يوهم المشاركين فيه بأنهم يتوصلون إلى فهم وإجماع في حــين أنهــم يخضعون لإلزام سلطة خارجية عن نطاق التواصل.

ويقول (فتحي أبو العينين) أن (هابرماس) يرى أن للعقلنة بعداً آخر يتم على مستوى التفاعل التواصلي لذلك فإنه يتعين على التصور الملائم علمياً واجتماعيا للأزمة أن يــدرك الارتباط فيما بين تكامل النسق الاجتماعي ذلك لأنهما يشتقان من عناصر مختلفة للتــراث النظري لذلك ذهب (هابرماس) إلى أن اتجاهات الأزمة الرأسمالية المعاصرة ليست مجــرد أزمات اقتصادية فحسب بل يمكن أن تظهر في نقاط ومواقع مختلفة داخل النسق الاجتماعي وفى هذا الصدد وضع (هابرماس) تصنيفا لعدة أنماط محتملة للأزمة.

- **النمط الأول** : الأزمة الاقتصادية وتبدأ من النسق الاقتصادي.
- **النمط الثاني** : الأزمة العقلانية وأزمة الشرعية وتبدأ من النسق السياسي.
- **النمط الثالث** : الأزمة الدافعية وتبدأ من النسق السوسيوثقافي.

ويعتقد (هابرماس) أن الأزمة العقلانية تحدث من جراء هيمنة الدولة على مجــالات الحياة الاجتماعية لدرجة أن شئون الحياة العامة لم يعد ينظر اليها باعتبارها مجالا للنقــاش والاختبار بل باعتبارها مشكلات تقنية تحل بواسطة الخبراء الذين يستخدمون فــي عملهــم عقلانية أداتية لقد وصلت عقلنة القرارات التي تخص الشأن العام إلى الحد الــذي أصــبح الكمبيوتر مفوضاً في القيام بها بدلا من التنظيمات الاجتماعية مما أدى إلى اســتبعاد تلــك القرارات مــن مجال المناقشة العامة تماما.

كما أن الأزمات الاقتصادية تحدث عندما تتفاقم المشكلات والخلافات حول زيادة الأجور وتحسين شروط العمل ويتعاظم السلوك الاستهلاكي في مقابل انخفاض مستوى الإنتاج.

كما يعتقد (هابرماس) أن الأزمة الدافعية تحدث بسبب هيمنة الدولة وسيطرة طبقة التكنوقراط بطريقة تؤدي إلى إضعاف الرغبة في المشاركة بطريقة فعالة في النظام بعد أن انتزعت المنافسة الاقتصادية الإيمان بقيمة العمل من نفوس الناس بل لقد اختفى هذا الشعور في ظل الرقابة والبيروقراطية فعندما لا يعمل النسق الثقافي الاجتماعي – أى القيم الموجهة نحو العمل – على تطبيع الأفراد في أدوار ونظم ومؤسسات ثقافية تحدث الأزمة الدافعية ويري (هابرماس) كما يقول (كينيث) أن أزمة الشرعية في المجتمع الرأسمالي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما ازداد تدخل الدولة في سير العملية الاقتصادية حتى أصبحت هي المسيطرة وبذلك لم يعد الاقتصاد هو المجال الذي تستمد منه السياسة شرعيتها بل لقد أصبحت السياسة نفسها تحتاج عند ممارستها إلى شرعية غير شرعية السوق ، كما أدى تزايد التقدم العلمي والتكنولوجي إلي تحول العلم إلي قوة إنتاج جديدة وأصبحت الشرعية مستمده منه مما أتاح فرصة السيطرة السياسية والتحكم المباشر للدولة التي أتيح لها التدخل المستمر في المجالين الاقتصادي والاجتماعي مما أدي إلى عزل الجماهير عن المشاركة في القضايا الاجتماعية وتقلص دورها السياسي وأصبحت مجرد كتلة جماهيرية فقط ليس لها وجود فعلي علي الساحة السياسية في الوقت الذي نشطت فيه جماعات الضغط السياسي في المجالس النيابية مما أحدث ازمة شرعية.

لقد خلص (هابرماس) إلى أن التحديث في الغرب قد أنتج ازدياداً في العقلنة الأداتية وتوسيع نطاقها في مجالات الاقتصاد والإدارة والعلم والتكنولوجيا وذلك على حساب المجال الاجتماعى العام القائم على العقلنة التواصلية كما أنه فهم القيود المانعة للاستقلال الذاتي والمقيدة لحرية الفرد ومنعه من تقرير مصيره بنفسه على أنها قيود على التواصل السليم فما يمنع الفرد من إدراك ما يكبله من قيود ويحرمه من الاستقلال عوامل تصيب تواصله السليم

بينه وبين نفسه من جهة وبينه والآخرين من جهة أخرى وأن ما يمنع المجتمع ككل من الوصول إلى فهم حقيقي لوضعه وإمكانياته وما يمنعه من الاستقلال الذاتي وتكوين إرادة جماعية هي عوامل تصيب تواصله مع نفسه ومن ثم فإنه يرى أن السبيل للخروج من تلك الأزمات يكمن في تبني نظرية الفعل التواصلي والتي تقوم على العلاقة فيما بين الفعل واللغة فالفعل الاجتماعى يظهر أو تتم ممارسته من خلال الحديث والتخاطب والحوار فهذه الأشكال يعبر بها الفعل الاجتماعى عن نفسه وما يحمله من دلالات يكون بفضل هذه العمليات اللغوية وإذا كان على النظرية النقدية أن تكون في نفس الوقت نظرية اجتماعيه فيجب أن تعتمد على نظرية في التواصل اللغوي.

ثانياً - الاتجاه السوسيولوجي المحافظ :

يقف الاتجاه المحافظ منذ نشأته في بداية القرن التاسع عشر كاتجاه نظري في علم الاجتماع في موقف النقيض من الاتجاه الراديكالي الذي اهتم بنقد المجتمع الرأسمالي لذلك فقد اتجه بكل قوته إلى مساندته للنظام الرأسمالي وتدعيمه وقد انطلق هذا الاتجاه من عدة أسس ومسلمات تهدف إلى المحافظة على الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع الرأسمالي مع تقويض دعائم الاتجاه النقدي الرافض لذلك الواقع ويدعو للثورة عليه والعمل على تغييره جذرياً.

وفي هذا الاتجاه يعرض الباحث لآراء كل من :

1- إميل دوركايم : وأزمة الأخلاق في المجتمع الصناعي والتضامن العضوي.
2- تالكوت بارسونز : اللاتوازن النسقي وأزمة المجتمع الصناعي.

أولاً – إميل دوركايم (الأزمة الأخلاقية في المجتمع الصناعي والتضامن الاجتماعي) :

شكلت الخلفية الدينية (لإميل دوركايم) – حيث كان والده رجل دين يهودي حرص على أن يقتفي ابنه أثره – الإطار النظري لديه حيث اهتم بالأخلاق واعتبرها المصدر الرئيسي لتحقيق التضامن الإجتماعي وإعادة التماسك للمجتمع الصناعي الذي حوله التطور التكنولوجي إلى مجتمع غير متجانس شديد التعقيد ، ولم تمنعه الجذور الدينيه اليهودية من الاهتمام بالمسيحية الكاثوليكية بل لقد بات مؤكدا أن للدين أهمية عظيمة عند الرجل إلى الحد الذي جعله ينظر إليه كظاهرة اجتماعية. لقد جعلته تلك الخلفية على يقين بأهمية الأخلاق المستمدة من الدين كوسيلة هامة وأساسية للضبط الاجتماعي في أي مجتمع إنساني إلى الحد الذي يعتبرها النقطة الجوهرية في تحليله السوسيولوجي لأزمات المجتمع الأوربي الرأسمالي فهو يرى أن الأزمات التي يعاني منها المجتمع الصناعي ومن أبرزها تعارض المصالح بين الطبقة البرجوازية والطبقات الأخرى والتي شخصها (ماركس) وغيره من الراديكالين على أنها أزمة صراع طبقي يعتبرها مجرد أزمة أخلاقية وأن الوضعية الأخلاقية قادرة على إخراج المجتمع الصناعي منها بغض النظر عن الفوارق المادية والاجتماعيه السائدة فيه ومثلما رأى (ماركس) أن الاغتراب هو أحد أبرز أزمات المجتمع الصناعي وأن سبب نشأته هي اللامساوه فان (دوركايم) يعترف بوجود الاغتراب ولكنه في صورة أخرى وهي الأنومى وأرجعه إلى اللامعيارية والفوضى الأخلاقية وقد حلل ظاهرة الانتحار في هذا الإطار.

وعن ربطه بين الدين والأخلاق يقول (الآن سوينجوود) " إن دوركايم قد ساوى الأخلاق بعمومية العقيدة الدينية في مقالة له بعنوان " حتمية الوقائع الأخلاقية The Determination of Moral Facts في عام 1906م قائلا إن الحياة الاجتماعية لا يمكن بحال من الأحوال أن تشع بذاتها كل الخصائص التي يحرص عليها الدين بوجه عام ، فالدين والأخلاق في نظره متداخلان بطريقة لا يمكن فصل أي منهما عن الآخر فهناك

عناصر أخلاقية في الدين وعناصر دينية في الأخلاق فالحياة الاجتماعيـة بنـاء أخلاقـي يتركـب من مجموعة من الوصايا العامة التي تستند إلى قيم وأفكار دينية ".

لقد كان (أوجست كونت) يرى أن الأزمة السياسية والأخلاقية الكبرى التي تمر بهـا المجتمعات الآن يمكن أن تتبدى للعيان من خلال التحليل المتعمق على أنها فوضى فكريـة وعندما يتحقق الإجماع والاتفاق الضروري على المبادئ الأولى عندئذ تنبثق النظم المناسبة ودون مقاومة لأن أسباب الفوضى أو عدم النظام سوف تقتلع من جذورها حالمـا تحـدث حقيقة الاتفاق لذلك فهو يرى أن تحقيق أكبر مستوى من الإجمـاع العـام علـى المبـادئ المستمدة من الأخلاق التي تدعمها عملية التنشئة الاجتماعية حيث تلعب الأسرة دوراً هامـا فيها حيث اعتبر أن الوظيفة الأخلاقية للأسرة باعتبارها الخلية الأولى في المجتمـع أهـم الوظائف التي ينبغي أن تقوم بها كما أن هذا الإجماع العام بين الأفراد على أنسـاق قيميـة وأخلاقية سيقضي على الفوضى ويخلص المجتمع من أزماته.

ومن الواضح أن (إميل دوركايم) يشارك (أوجست كونت) نفـس الشـعور ويتبنـى الاتجاه ذاته حيث تبلورت تلك الأفكار في مفهومه حول العقل الجمعي Collective Mind والذي اعتبره (دوركايم) الوعاء الاجتماعي القادر على خلق التماسك الاجتماعي المـدعوم بقوة أخلاقية ممثلة في العقوبات الأخلاقية أو الضبط الإجتماعي غير الرسـمي لقـد اهـتم (دوركايم) بتبني منظور إصلاحي في وصف حركه التطور البنائي للمجتمع الصناعي ولـم يشأ أن يستخدم مفهوم التغيير الذي يتبناه الراديكاليون فهو يؤمن بأن التطور شيء حتمـي لتقدم المجتمع وأن التغيير قد يعود بالمجتمع إلى حالته الأولى.

فالتطور البنائي كما يقول (جورج ريتزر Gorge Ritzer) كان خاضعاً في ذهـن (دوركايم Durkheim) للأخلاق الجمعية لقد اعتقد أن المشاكل الجوهرية في المجتمعـات الحديثة هي أخلاقية في جوهرها وان الحل الحقيقي لها يكمن في قوة الأخلاق الجمعية التي

تكون قادرة على دمج القوى المضادة للأخلاق والحرية الفردية أيضا تلك الحرية التي يرقى بها النظام الأخلاقي إلى الحد الذي يكون فيه الفرد قادراً على كبح جماح نفسه وعواطفه ".

لقد اهتم (دوركايم) بوضع سياج أخلاقي للحرية الفردية لكي لا تتحول إلى حرية فوضوية تهدد كيان المجتمع وهو يعتقد تمام الاعتقاد أن من أبرز سمات التطور البنائي التي يتعرض لها المجتمع الرأسمالي في منظومة التحديث هو تنامي الاتجاهات الفردية في مقابل انكماش الاتجاهات الجمعية وأنه كلما ازداد المجتمع تعقيداً في بناءاته المورفولوجية والاجتماعية انخفض مستوى التجانس فيه وقل تماسكه مما يؤدي إلى سرعة تفككه وتعرضه للانهيار حيث يقل مستوى التضامن الاجتماعى ويصبح في حاجه ضرورية وماسة إلى إعادة صياغته اجتماعياً بطريقة تفعل التضامن الاجتماعي من جديد ويعتقد (دور كايم) كما يقول (بوب W.POPE) " أن تقسيم العمل في المجتمع هو الإجراء الذي يمكنه تحقيق ذلك التضامن العضوي فيقول " إن تحليل دور كايم لعملية تقسيم العمل باعتبارها ضرورة حتمية للتطور العلمي والتقني الذي يشهده المجتمع الصناعي ينطلق من أن هناك نوعين للمجتمعات.

- **النوع الأول :** هو المجتمع الأولي أو الأكثر بدائية وله بناء اجتماعي متجانس ومتماسك وبه قليل من تقسيم العمل أو يكاد يكون بدون تقسيم عمل وهو عادة مجتمع متضامن بطريقة آلية.
- **النوع الثاني :** هو المجتمع القانوني أو الأكثر حداثة وبناؤه الاجتماعي غير متجانس وعلاقاته الاجتماعية معقدة ويسوده التقسيم الدقيق للعمل الذي يفرضه التخصص وهو مجتمع يسوده التضامن العضوي ".

ويفسر (دوجلاس Douglas) سلوك الناس أثناء الأزمات والمحن في ضوء حجم وكثافة السكان والذي يتحدد في ضوء مستوى التضامن الاجتماعي السائد بين هؤلاء السكان

ونوعه حيث يعتقد دوجلاس أن زيادة الكثافه السكانية تؤدي إلى زيادة الانفصال الاجتماعي والذي يكون مصحوباً بالسلوك الفردي وأن انخفاضها يؤدي إلى زيادة مستوى الاتصال والتفاعل في إطار جمعي. فيقول " إنه كلما كبر حجم الجماعة كلما قل الضغط الذي يشعر كل فرد بضرورة المساهمة في تقديم المساعدة كذلك فإنه كلما ازداد عدد المارة كلما قل الاحتمال في أن يتدخل أحدهم لتقديم المساعدة في الحالات الطارئه ولهذا فإن سكان المدن الكبرى تتصف مشاعرهم بالبلادة وعدم الاكثرات بما يجري كما ينتشر بينهم السلوك المنحرف بطريقة معلنة حيث ترتكب الجرائم على مرأى ومسمع من الناس في وضح النهار بما يشير إلى انحسار وعدم فعالية الضبط الاجتماعي غير الرسمي من جهة كما يعبر عن عدم تجانس المجتمع من جهة أخرى وهي ظواهر يمكن ملاحظتها بوضوح أثناء الكوارث والأزمات الطارئه ".

وينطلق (دوركايم) في تفسيره للفعل الاجتماعي في المجتمع من فكرته عن العقل الجمعي الذي يرى فيه تفعيلاً وضمانة للتضامن العضوي في المجتمع الصناعي حيث يرى أنه حينما ينجز الأفراد أفعالا معينه فإنهم لا يبتكرونها وإنما تشكل هذه الأفعال جزءاً من نسق الالتزامات الأخلاقية التي يكون متداخلاً مع الآخرين فيه وقد يتبادر لذهن الفرد أنه باستطاعته أن يهزأ بمثل هذه الالتزامات غير أن فعل ذلك سيشعر بقوتها وطبيعتها القهرية وينصاع لها بالخضوع ويعبر (دوركايم) عن ذلك بقوله " إنني حينما أحرر نفسي من هذه القواعد وانتهكها بنجاح فإنه يفرض على صراعها وحينما أتجاوزها في النهاية فإنها تجعل قوتها القاهرة مشعوراً بها بدرجة طاغية عن طريق المقاومة التي تقدمها ".

لذلك فإن الخروج على الجماعة في أي صورة من صوره المتعددة (الجريمة – التمرد – الثورة) يجب أن يفهم كما يقول (دوركايم) على أنه انحراف ناتج عن الافتقار إلى الدافعية نحو الالتزام بالمعايير التي تجمع عليها الجماعة والتي تتم في إطار الالتزام الأخلاقي (انتوني جيدنز) ويعني هذا أن (دوركايم) يعتبر أن خروج الأفراد على الإجماع

القيمي الذي ارتضته الجماعة يمثل انحرافاً سواء أكان ذلك الخروج في صـورة إجراميـة كالقتل أو السرقة أو البلطجة...الخ ، أم في صورة تمرد كالاعتصام والإضراب أو التظاهر أم أنه جاء في صورة ثورة على الرغم مما تنطوي عليه تلك الصور مـن اخـتلاف إلا أن (دوركايم) اعتبرها انحرافات ليس بالمفهوم القانوني للجريمة ولكن بالمفهوم المعياري الذي يفرضه العقل الجمعي بل لقد امتد تقييم (دوركايم) لهذه العملية إلى الحد الذي جعلـه يـرى أنها أزمة افتقار دافعي نحو الالتزام بتلك القيم.

ويعتقد (دوركايم) أن التغير الاجتماعي المفاجئ يؤثر سلباً على النظام الاجتمـاعي لأنه سيعرضه للاضطراب وخاصة عندما يكون ذلك التغير فوق قدرة النظام كما سـيترتب عليه أيضا تغيرات في المعايير التي توجه السلوك في إطار العقل الجمعي ويكـون علـى النظام عندئذ أن يعيد ترتيب نفسه مـرة أخرى وبسرعة في ضوء المتغيرات التي طـرأت عليه لكي يعود لتوازنه ويبتعد عن التفكك الاجتمـاعي Social Disorganization ممـا سيؤدي بالضرورة إلى إعادة الفعالية للعقل الجمعي مرة أخرى.

ويعد التحليل السوسيولوجي لظاهرة الانتحار الذي ارتفعت معدلاته في مدن أوروبية من بينها فرانكفورت وباريس وفيينا من منطلق فرضي يربط تلـك الظـاهرة بالأزمـات الاقتصاديه التي تعرضت لها أوروبا في القرن التاسع عشر مثالاً عملياً على كيفية إجـراء دراسة نموذجية في التفسير السوسيولوجي للأزمات في المجتمع الأوروبي مـن منظـور الاتجاه النظري المحافظ في علم الاجتماع لقد لاحظ (دوركايم) من خلال الإحصـائيات أن معدلات الانتحار ترتفع في الفترات التي تزداد فيها الأزمات الاقتصادية بما يعنى منهجياً أن هناك علاقة بين الأزمات الاقتصادية والانتحار كما أن غياب الأزمات الاقتصادية تنخفض فيه معدلات الانتحار فمع زوال السبب تزول النتيجة.

غير أن (دوركايم) كان له رأي آخر في تفسير ظاهرة الانتحار لم يرجعه في المقام الأول إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية بعد ما ثبت له أن فترات الرخـاء الاقتصـادي غيـر

المتوقع يؤدي إلى نفس النتائج التي تقود إليها الأزمات لذلك فإنه اعتبر أن أسباب ظاهرة الانتحار تكمن فيما يحدثه كلا الموقفين الاقتصاديين كساداً أو رواجاً من اضطرابات في النظام الاجتماعي.

لقد تبين بجلاء أن (إميل دوركايم) قد صاغ رؤيته النظرية السوسيولوجية عند تشخيصه لأزمات المجتمع الرأسمالي وطرق الخروج منها من منظور ديني أخلاقي استمد أسسه من نشأته الدينية أولاً فضلاً عن قناعته بالطرح الاجتماعي الذي قدمه الفيلسوف الفرنسي ذو النزعة الاشتراكية (سان سيمون) والذي يعزو انهيار العلاقات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي إلى الحد الذي باتت تشكل أزمة عاصفة تقضي على هذا المجتمع إلى انهيار المعتقدات الدينية التي أحدثت فجوة أخلاقيه لذلك اتفق كل منهما على أن بناء ميثاق أخلاقي ينظم العلاقات الاجتماعية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو التنظيمات هو وحده القادر على إصلاح حال المجتمع الرأسمالي والقضاء على أزماته.

لكن السؤال الذي سيظل مطروحاً وفارضا لنفسه في هذه القضية هل يعد الطرح السوسيولوجي الدوركايمي في الإطار الأخلاقي قادراً بالفعل على أن يخرج المجتمع الصناعي من أزمته ؟ وهل الشعور باللامساواة والظلم الاجتماعي يعد مخالفة أخلاقية ينبغي أن يعاقب عليها المطالبون بها ؟ إنني اعتقد أن الأخلاق وحدها مع حرصنا الشديد على التمسك بها لن تكون قادرة – ما لم تصاحبها إجراءات اقتصادية وسياسية تفتح الباب لإصلاح الوضع بالكامل – على القيام بهذا الدور الذي علق عليه دوركايم آماله في الإصلاح فيبدو أنه كان غارقاً في المثالية أكثر مما ينبغي فالأخلاق والقيم ليست هي البطون الجائعة.

2– تالكوت بارسونز (أزمة اللاتوازن النسقي في المجتمع الصناعي) :

يعتبر تالكوت (بارسونز) بحق أول عالم اجتماع أمريكي يطور نظرية متماسكة عن المجتمع باعتباره كلا متكاملاً. ولد (بارسونز) بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1902

وتخرج في كلية أمهرست وزامل عالم البيولوجيا (هندرسون Henderson) وتأثر بدراساته كما وجد في آراء كل من (إميل دوركايم وماكس فيبر وفلفر يـدوباريتو) قضـايا جـديرة بالاهتمام والمتابعة وأثار (مالينوفسكي) في نفسه الاهتمام بالاتجاه الـوظيفي وكـان لسـعة اطلاعه وتعمقه دور كبير في صياغة آراء كلها طموح وتفاؤل تطلعاً إلى آفاق أبعد تصور من خلالها المجتمع كياناً متسق الأركان ومستقر التكوين.

لقد جاء (بارسونز) على حد تعبير (جولدنر) بفهم جديد للعلاقة بين الفرد والمجتمـع وتطور ملائم لما يمكن أن تكون عليه طبيعة التنظيم الاجتماعي وينطوي ذلك على تطـوير فكره الاعتماد المتبادل بين المكونات والأقسام أو أجزاء الكل الاجتماعي فيما اعتبر أنه الرد المناسب على ما تنادي به الماركسية من أفكار.

أما عن الموضوعات الأساسيه التي انطلق منها (بارسونز) فـي نظريتـه فـيمكن استجلاؤها من نموذجه النظري على النحو الآتي :

إنه يرى الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر خاصة من خلال قيمهم ومعاييرهم التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم ويعرف المعايير علـى أنهـا القواعـد المعقولـة اجتماعياً. أما القيم فإنها ما يعتقده البشر عما يجب أن تكون عليه تلك الحياة الاجتماعية كما أن لها تأثيرها في تحديد أفعال البشر.

ويفترض (بارسونز) أن هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجه من الإشباع وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل مع آخرين وحصل في ذلك التفاعل على الإشباع فذلك مدعاة لتكرار التفاعل وسيصل الأمر بالفاعلين بعد حين إلى أن يتوقعوا اسـتجابات معينـه مـن بعضهم البعض وبذا ستتشكل بينهم قواعد ومعايير اجتماعية مع قيم متفق عليها وتكون هذه القيم ضماناً لاستمرار تلك الاستجابات لقد رأى (بارسـونز) فـي عمليـة التكامـل بـين

المنظوريين الفردي والإجتماعي كما يقول (علي ليلة) الحل الأمثل لمشكله النظام الاجتماعي في المجتمع الرأسمالي.

وقد أبرز (بارسونز) تصوره النظري في نموذجين نظريين أحدهما عن الفعل الاجتماعي الذي يدرس ويحلل السلوك الإنساني عبر متصل من الخطوات منها الموقف الذي يصنع الفعل ثم الغاية التي ينبغي الفاعل الوصول إليها والتوجيهات التي يستمد منها الفاعل خطواته نحو الهدف ثم يكون الضبط الاجتماعي عنصر التوزان في الفعل.

وثانيهما النسق الاجتماعي الذي هو نسيج متشابك من العلاقات الاجتماعية التي تسير في إطار بنائي يعد فيه المجتمع بناء متكاملاً يعتمد فيه وظائفه على التعاون والتساند والتكامل وبشكل متبادل يمنع حدوث خلل يصيب البناء أو يعرضه للتوتر.

ولكي يواصل النسق الاجتماعي مسيرته فإن عليه أن يحقق أربعة شروط أساسيه أو بعبارة أخرى يتغلب على أربع مشكلات أسماها (بارسونز) الملزمات الوظيفية Function Imperatives وتتضمن هذه الملزمات الحاجات الشخصية للأعضاء حاجات التنظيم الاجتماعي أيضا والتي يشير إليها علي جلبي على النحو الآتي :

1) التكيف مع البيئة Adaptation To The Enviroment.
2) إنجاز الهدف Attainment Goal.
3) المحافظة على النمط وإدارة التوتر.
4) التكامل Integration.

لقد جاءت نظريه (بارسونز) كاستجابة علميه لتداعيات وأزمات اجتماعية ومجتمعية أوجدتها فترة الكساد التي شهدها الاقتصاد الأمريكي في الثلاثينات من القرن العشرين تلك

الأزمات التي أدت إلى تفكك التنظيم الاجتماعي في المجتمع الأمريكي حيث اعتقد (بارسونز) أنه بالإمكان إعادة المجتمع إلى حالة تماسكه الأولى التي كان عليها قبل الأزمة من خلال إدخال بعض التعديلات على القيم الأخلاقية وتطويرها لكي تكون قادرة على ترابط المجتمع كوحدة متماسكة.

وفي هذا المبحث نعرض لنظريتي الفعل والنسق الاجتماعي عند (بارسونز) :

نظرية الفعل الاجتماعي Social Action Theory :

تكمن أصول النظرية العامة للفعل بعمق في تاريخ التفكير الاجتماعي وخاصة الغربي ويتبلور ذلك عند (بارسونز) في ثلاثة من الاتجاهات العامة وهى الاتجاه النفعي ثم الاتجاه الوضعي وأخيراً الاتجاه المثالي حيث خلص بارسونز إلى ما يعرف بالنموذج الطوعي للفعل أو النزعه الطوعية Volunatorism الذي يستند إلى جهود الفاعلين أفراداً أو جماعات في تشكيل الحياة الاجتماعية وتحقيق مبادئ التكامل أو التمايز في الأداء فالانتقاء من بين البدائل المتاحة كما يقول (عبد المعبود مرسي) عن طريق التوجيه المعياري الطوعي معاً يمكن من وضوح الغايات في عقول الممارسين وفي أفعالهم أيضا.

وتعتبر فكرة الفاعل الاجتماعي أساس نظريه الفعل التي صاغها (بارسونز) كضرب من السلوك البشري التي تدفعه وتوجهه المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي ويأخذها في اعتباره ويستجيب لها كما تتضح الخاصية الجوهرية للفعل الاجتماعي في حساسية الفاعل لمعاني الأشياء وإدراكه لهذه المعاني وردود أفعاله تجاه المؤثرات التي تنقلها والفاعل في نظر (بارسونز) هو كائن يعيش موقفا معيناً لابد من فعله ما هو الإنتاج لإدراكه لمركب من الإشارات التي يتلقاها من بيئته ويستجيب لها.

فالفعل الإنساني سواء كان فردياً أم اجتماعياً ليس فعلاً عشوائياً أو فوضوياً أو لا يمكن التنبؤ به في ظل نظام عام يحدد الوسائل التي تربط أهداف الأفراد وغايتهم في إطار قيمي ومعياري ولا يعني ذلك أن يصبح الفعل الإنساني نمطياً ثابتاً غير قابل للتغير ولكنه كما يقول (بارسونز) بطبيعته يتضمن قدراً من التغير بمعنى حدوث اضطراب لحالته الراهنة وتحوله إلى حالة جديدة فالفاعل يدخل من خلال فعله في موقف ويتضمن هذا التدخل بالضرورة حداً أدنى من التغيير.

وقد حدد تالكوت (بارسونز Talecot Porsons) مكونات نظرياته العامة عن الفعل الاجتماعى فيما يلي :

1- إن هناك فرداً أو فاعلاً للفعل الإنساني وأن لهذا الفرد أهدافه ودوافعه الخاصة به وأن هذه الدوافع والأهداف والاهتمامات تختلف من فرد لآخر.
2- إن هناك موقف يجد الفرد نفسه فيه وإن هذا الموقف يتضمن عوامل مختلفة ومتغيرات مختلفة تؤثر على أفعاله وسلوكه وقد تكون هذه العوامل أو تلك المتغيرات مادية أو غير مادية وربما يتضمن الموقف متغيرات ثقافية وبيئية تؤثر على ما يقوم به الفرد من أفعال لتحقيق أهدافه.
3- ينظر إلى الفرد على أنه موجه Oriented نحو هدف معين في أي عمل يؤديه أو في أي سلوك يصدر عنه وإن ما لدى الفرد من اهتمامات ودوافع توجه سلوكه وأفعاله كما أن وراء كل فعل وسلوك إنساني أسباب ودوافع لإنجاز هدف أو عدة أهداف معينة تكون لدى الفرد نفسه.
4- إن هناك عملية اختيار للعوامل والمتغيرات المتضمنة في الموقف بما يساعده على تحقيق الأهداف فقد يجد الفرد نفسه في وضع يحتم عليه أن يختار المتغيرات والوسائل المناسبة لسلوكه مما يحقق الأهداف الكامنة وراء هذا السلوك فبجانب عملية الاختيار من بين بدائل عديدة ومتاحة في الموقف لابد من توافر صورة كاملة عن

الموقف لدى الفرد ومعرفة إسهامات كل متغير من المتغيرات التي يختارها في سلوكه لبلوغ أهدافه.

5-ينظر إلى الفرد على انه ليس حراً في أفعاله وسلوكه وفقا لأهوائه ورغباته ولكنه يكون مقيداً في أفعاله وسلوكه بواسطة ثقافته التي يكتسبها خلال عمليه التنشئة الاجتماعية وتفاعله مع غيره من أفراد المجتمع وجماعاته.

ويعتبر (بارسونز) كما يقول (محمد عبدالمعبود) " أن معالجة ماكس فيبر لأنواع العلاقات الاجتماعية والترابطات المحلية والقومية ساعدته على تطوير مفهومه للجماعة المحلية المنظمة من حيث كونها مصدر تصوره للمجتمع كنسق له مقوماته وأبعاده التي شاهدت تطوراً من نوع ما خلال الزمن لقد بات واضحاً أن بارسونز قد أدمج أنماط الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر في نموذجيين أساسين هما السلوك الوسيلي Instrumental السلوك التعبيري Expressive.

نظرية النسق الاجتماعي social systemes theory :

تأتي نظرية النسق الاجتماعي التي صاغها (تالكوت بارسونز) في إطار مشروعة التكاملي للتأليف بين تيارات الفكر الاجتماعي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ثم وضعها في إطار نظري شامل يجمع فيما بين النزاعات السوسيولوجي الفردية والكلية والذي بدأه بصياغة نظريتة عن الفعل الاجتماعي والتي أستمد مكوناتها البنائية من أفكار (هوبز وماكس وفيبر) ويعد مفهوم التضامن الاجتماعي social solidarity على النحو الذي فسره (أميل دور كايم) باعتباره المصدر التصوري للجماعة المحلية المنظمة والتي تتمتع بمستوى كبير من التماسك والتجانس يعد الأساس الذي أنطلق منه (بارسونز) في نظريته عن النسق الاجتماعي والذي يعرفه بقوله " إنه كيان مركب يشتمل على كثير من النظم والجماعات والأدوار والوظائف والعلاقات والروابط وتعتبر فكره النسق هنا أوسع من

مفهوم البناء الاجتماعي social stracture فالنسق الاجتماعي يقبل الانقسام إلى أنساق أقل فأقل منها حتى مرحلة النواة الأولى لذلك فإن (تالكوت بارسونز) قد انطلق في تحليله السوسيولوجي للمجتمعات بوصفها أنساقا اجتماعية تتألف من مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعى في موقف معين قد يتخذ مظهرا فيزيقياً أو بيئياً ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجتهم كما تتحدد علاقتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة وأن استمرار ذلك النسق في العمل مقروناً بتحقيق أربعة شروط أساسية أو كما يقول (علي جلبي) إن النسق الاجتماعي يواجه أربع مشكلات أساسية أشار إليها (بارسونز) بالملزمات الوظيفية Functional Imperatives أو المتطلبات الوظيفية Functional Presequsites ينبغي أن يتغلب عليها من أجل تحقيق الحاجات الشخصية للأعضاء وحاجات التنظيم الاجتماعي أيضا وأن حاجة النسق الاجتماعي إلى هذه المستلزمات الوظيفية المشار إليها ترتبط بمعدلات التغير التي يتعرض لها المجتمع من حيث قوته أو ضعفة بمعنى أنه كلما تعرض النسق الاجتماعي لتغيرات قوية الملامح وشديدة التأثير تكون حاجته إلى المتطلبات الوظيفية بنفس مستوى شدة التغير وقوته كما أن البطء في التغير داخل النسق يقابله ضعف في حاجة النسق إلى هذه المتطلبات لكنه سيكون في كل الأحوال في حاجة إليها فالاختلاف فقط في مستوى تلك الحاجة كما أن عملية التغير التي يتعرض لها النسق الاجتماعي ليست في العادة أحادية الجانب لكنها في الواقع كما أشار (بارسونز) يكون لها أكثر من مصدر فبعضها قد يأتي من خارج المجتمع والبعض الآخر قد يأتي من داخله ومن العوامل التي تأتي من داخل المجتمع التي أولاها (بارسونز) أهميه_خاصة على حد قول (روشيه) " الدور الذي تلعبه التوترات داخل المجتمع ممثلة في الصعوبات الداخلية ومظاهر التناقض والانقسامات ومظاهر عدم التكيف التي تقف عقبه أمام الأداء الوظيفي للنسق وتسبب له بعض الاضطرابات وربما تجعله أقل كفاءة " ويوجد داخل كل مجتمع دائما بعض التوترات وهى ذات قيمة إيجابية لأنها تعتبر مصدر الحركة والتجديد وقد يحدث في بعض الأحيان ألا تجد هذه التوترات أساليب التعبير عن نفسها ومن ثم يتكون مخزون منها لا يمكن التخفيف منه بطريقة إيجابية وعندما يصل هذا

المخزون إلى حد الامتلاء فإنه يحدث في النهاية تغيراً بنائياً يصاحبه قدر من العنف الذي يترتب عليه حدوث أزمة وربما تتحول مع مرور الوقت إلى كارثه يصعب السيطرة عليها.

غير أن الأنساق الاجتماعية تميل إلى تحقيق التوازن باستمرار ويترتب على ذلك الميل للتوازن إزالة للضغوط وتعريف التوترات وهذا التوازن يحدث عندما تتوافر للنسق كما يقول (نيل سملسر Smelser Neil) شروط القدرة والقبول بالتغير وأن يكون التمايز البنائي قادر على الحد من التغيرات في الجوانب الأساسية للنسق ككل ولا يعوق هذا التغير عملية التوازن الاجتماعي طالما أنه يتم بأسلوب طبيعي ومتدرج ولا يأخذ شكلا مفاجئاً أو يتسم بطابع الصدمة ولأن التغيير يكون من أجل التجديد والتحديث والتنشيط للوظائف والقدرات وتنمية القيم وليس الإخلال بالاستقرار أو قلب قاعدة التوازن الاجتماعي ".

أما عن مقومات فكرة التوازن التي يعقد عليها (بارسونز) الأمل في استمرار النسق الاجتماعي في أداء أدواره الوظيفية عبر عملية المدخلات On puts والمخرجات Out Puts التي يتفاعل بموجبها النسق مع غيره من الأنساق الأخرى فيحددها (عبد المعبود مرسي) فيما يلي :

1- إن النسق يعتمد على التوازن الديناميكي بمعنى أن التغير الاجتماعي لا ينفي الاستقرار والتكامل بين الوحدات أو أجزاء النسق ويترتب على ذلك أن كل أنواع التوترات مهما بلغت حدتها لا تستمر طويلا بسبب وجود ميكانيزمات إعادة التوازن.
2- إن هناك علاقة وثيقة بين التكامل الاجتماعي والتوازن.
3- من بين المبادىء الأساسية في صياغة التوازن الديناميكي مبدأ حفظ الحدود وتعريف التوترات والتدعيم الذاتي والضبط.

لذلك فإنه لا يمكن فهم أي جزء أو نسق فرعي دون معرفة طبيعة علاقاته بالأنساق الأخرى فعندما يحدث أي تغير في أجزاء ومكونات الأنساق الفرعية سوف يؤدي بالضرورة إلى تغيرات في بقية الأجزاء والعناصر الأخرى المكونة للنسق العام أو الكلي.

ويعتقد (بارسونز) أن فاعلية النسق الاجتماعي الكلي في القيام بوظائفه تعززها عملية الاعتماد المتبادل في الأداء الوظيفي بين الأنساق الفرعية مع بعضها البعض في إطار منظومة المدخلات والمخرجات غير أن (بارسونز) يؤكد من جهة أخرى على أن ذلك الاعتماد المتبادل الذي هو خاصية تكاملية للنسق الاجتماعي لا يعني أن هناك حالة من الاختلاط بين الأدوار الوظيفية لتلك الأنساق (فبارسونز) أشار إلى ضرورة أن يكون هناك استقلال لكل نسق فرعي على مستوى أدائه الداخلي وأن هذا الاستقلال ينبغي أن يذوب عند الاتصال بنسق فرعي آخر سواء على مستوى الاستلام (مدخلات) أو التسلم (مخرجات) وذلك مراعاة لقاعدة التوازن الوظيفي Functional Equilibrium فالإخلال بهذه القاعدة سيعض النسق العام لضرر قد يؤدي إلى انهياره ويصبح بالمفهوم الوظيفي نسقاً ضاراً وظيفيا Pernicious Functional والذي يعتبره (أنتوني جيدنز) " حالة خلل وظيفي ونتيجة ضمنية للطريقة العشوائية العمياء التي تعتمد عليها العلاقات التبادلية في النسق والتي ينبغي أن تتم بواسطة مراكز للسيطرة يمكن من خلالها تقييم المدخلات والمخرجات وتنسيقها بشكل متبادل " وهذا يعني أن العلاقة التبادلية المشار إليها لا ينبغي أن تتم بشكل عشوائي حتى لا تؤثر سلباً على بعضها البعض.

ووفقاً لرؤية (بارسونز) فإن الأزمات والكوارث التي تواجه أي مجتمع تحدث إما لعدم التنسيق المنظم بين الأنساق الفرعية وإما لوجود انفصال في الأداء الوظيفي بين تلك الأنساق وتعد أزمة البطالة نموذجاً توضيحياً لهذه العملية فالباحث يعتقد أن النسق التعليمي المصري بات منفصلاً بشكل ضار وظيفياً عن باقي الأنساق الفرعية الأخرى مما أدى إلى وجود فائض ضخم بين الخريجين الذين ليس بإمكانهم الحصول على فرصة عمل.

ولكن يبدو أن النموذج النظري الذي قدمه (بارسونز) لم يرض طموحات (انطونى جيدنز) وبخاصة في ظل المخاطر الراهنة التي تواجه المجتمع المعاصر حيث تتضمن هذه المخاطر البعدين البيئي والاجتماعي ومن بينها أضرار الكوكب الأرضي وثقب الأوزون والتلوث واسع النطاق والتصحر والتي تعد كلها كوارث بيئية ناجمة عن أنشطة بشرية وتقترن هذه المخاطر بأنواع أخرى متولدة عن البشر أيضاً كالحروب واسعة النطاق وفوضى الاقتصاد الكوكبي والكثافة السكانية العالية التي تزيد عن طاقة الكوكب أو الأوبئة الثقافية أي الأمراض الناجمة عن مؤثرات ثقافية مثل الثقافة المسببة لتلوث الهواء أو الماء أو الغذاء " لذلك يرى (جيدنز) أن هناك تطور في طبيعة ونوع الأزمات والكوارث التي تواجه المجتمع البشري والتي حددها في أربعة سياقات رئيسية للحداثة وهذه السياقات الأزموية هي :

1- **السياق الأول** : يرتبط بالتطور الاجتماعي الحديث في المنظومات الأيكولوجية للعالم وما نجم عنه من أساليب جديدة للحياة في المناطق الصناعية حيث تبين أن الموارد المادية اللازمة لاستدامة الحياة البشرية مهددة بالخطر على الأرجح خلال مستقبل متوسط المدى وإن هذا الخطر يتمثل في أزمة المياة القادمة.
2- **السياق الثاني** : يشير إلى تفاقم أزمة الفقر على نطاق واسع وهو ما يصفه البعض بعبارة محرقة الفقر فمستويات الحرمان مثيره للانزعاج حيث يعيش أكثر من 20% من سكان العالم في ظروف الفقر المطلق وهو ما يمكن تعريفه بأنه حالة يتعذر فيها على الناس الوفاء بأهم الاحتياجات السياسية اللازمة للبقاء وبشكل منتظم.
3- **السياق الثالث** : للأزمة المقبلة يبدو واضحاً في الانتشار السريع لأسلحة الدمار الشامل المقترن بحالات يلوح فيها بإمكان استخدام العنف الجمعي وليست المشكلة مجرد تراكم العتاد العسكري بل تفاقم التوترات المحلية في عدد المناطق والمقترنة في الغالب بانقسامات قومية أو دينيه أو عرقية وبات واضحاً في ضوء الماضي

أن احتمالات الحرب الباردة على الرغم من أخطارها الطاغية في بعض المجالات كانت قوة استقرار في كثير من المناطق في العالم.

4- **السياق الرابع** : للأزمة الكوكبية القادمة يتعلق بالقمع واسع النطاق للحقوق الديمقراطية وعجز أعداد متزايدة من الناس عن تطوير ولو جانب ضئيل من إمكانتهم البشرية.

لقد بات واضحاً أن حرص (بارسونز) على استبعاد مفهوم الصراع من تحليلاته السوسيولوجية واستبداله بمفهوم التوترات قد أوقعه في مصيدة النقد فضلاً عن كونه إشاره صريحة بأن نظريته عن الفعل والنسق الاجتماعي كمشروع تكاملي لم تهتم بدراسة الأسباب الدافعة للفعل ذاته بقدر اهتمامها بدراسة النتائج المترتبة على هذا الفعل لقد كان (بارسونز) مثالياً في أفكاره إلى الحد الذي يمكن القول معه إنه كان يتحدث عن مشروع افتراضي أكثر من واقعي في دلالة على مدى تأثره بمثالية (ماكس فيبر) التي استمدت أصولها من الكالفينية واللوثرية التي وظفت الدين توظيفاً سياسياً واقتصاديا في مرحلة العصور الوسطى وما بعدها حيث رأت أن اللامساواة بين الناس عدالة إلهية وأن مجرد البحث فيها يعد خروجاً على مقتضيات العدل الإلهي ، كما يعكس أيضا فرط تأثر بارسونز بأفكار إميل دوركايم في تحليله لأزمات المجتمع الصناعي واعتبارها قضية فوضى أخلاقية أو بالمعنى الصحيح من وجهة نظره قضية قصور أخلاقي لدى من يطالبون بالمساواة والاعتراض على عدم المساواة واعتبار ذلك الأجراء عمل لا أخلاقي.

إن أفضل تشخيص لنظرية (بارسونز) قد يكون ذلك الذي ذكره (ايان كريب) بقوله " أن نظرية بارسونز مشهورة بصعوباتها على الفهم وذلك بسبب تعقيدها أكثر منه بسبب عمقها فقراءة أعماله تذكرني في بعض الأحيان بموظف مسؤول عن حفظ ملفات العمل في شركة وهذا الموظف أذكى من أن يعين في هذا العمل المتواضع ولكي يبين أنه أذكى ويتجاوز إحباطه من العمل فإنه يطور نظاماً معقداً فيه لكل ملف في الشركة وكأنه خاص

به وتكمن المشكلة في أن هذا الموظف هو الشخص الوحيد الذي يستطيع تسيير نظام الملفات هذا ومن دون هذا الموظف لا يمكن معرفة مكان أي شيء.

وما وصفها به (جي روشيه) بقوله إن نظرية بارسونز تشبه الصناديق الصينية حينما تفتح صندوقاً منها تجد أنه يحتوى على صندوق آخر بداخله وهذا الصندوق بداخله صندوق آخر وهكذا.

الخاتمة

في ضوء ما سبق يمكن القول إن الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع قد أولت جانبا كبيراً من الاهتمام بدراسة الأزمات والكوارث سواء أكان ذلك على مستوى التشخيص أو العلاج أو في تفسير ردود الأفعال على المستويات الفردية أو الجماعية أو التنظيمية وأن ذلك الاهتمام قد شكل قاسما مشتركا بين سائر الاتجاهات السوسيولوجية الراديكالية منها والمحافظة أو الشمولية والتجزيئية على حد سواء حيث تم استعراض الرؤى والإسهامات النظرية لمجموعة من المنظرين السوسيولوجيين في كلا الاتجاهين في عدة مراحل زمانية أثبت التاريخ أنها كانت زاخرة بالتحولات البنائية والفكرية التي استوجبت إعادة النظر في المقولات الأساسية لتلك النظريات وتحقيقا لهذا الهدف فقد حرص الباحث على عرض طروحات نظرية لعدد من المفكرين عبر عدة أجيال بدءاً من المرحلة الزمنية التي شهدت ميلاد علم الاجتماع والتي نعرض فيها لرأي كل من الاقتصادي الألماني (كارل ماركس) ممثلا للاتجاة الراديكالي الذي قدم طرحه النظري لتفسير طبيعة وأسباب الأزمات والكوارث في ضوء التركيبة البنائية المتناقضة للمجتمع الرأسمالي الصناعي والتي خلقت مشاعر الاغتراب واللامساواة لدى طبقة البروليتاريا كما اعتبر أن خروج ذلك المجتمع من أزماته يتطلب إجراءً ثورياً معقوداً على كاهل طبقة البروليتاريا ، ثم عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دوركايم) ممثلاً للاتجاه المحافظ الذي اعتبر أن الأزمة الحقيقية التي يتعرض لها المجتمع الصناعي أزمة أخلاقية أوجدت تنافسا محموماً قلل من مستوى التماسك الاجتماعي واعتقد

أن الأخذ بنظام تقسيم العمل الاجتماعي هو الكفيل بتحقيق التضامن الاجتماعي العضوي ليحل محل التضامن الآلي ، ثم عرض آراء كلا من (هربرت ماركيوز) أحد رموز الاتجاه النقدي في علم الاجتماع خلال النصف الأول من القرن العشرين والذي شخص أزمة المجتمع الرأسمالي في حالة الاستسلام الطوعي والإرادي التي وصل إليها البروليتاريون في ظل عمليات تزييف الوعي المنظم لأفراد هذه الطبقة الذي وظفت فيه وسائل الإعلام بقوة حتى أنها نجحت في إقناعهم بتبني قضايا الطبقة البرجوازية بدلاً من التمرد والثورة عليها مثلما كان يتطلع ماركس واعتقد (ماركيوز) أن الخروج من هذه الأزمة يتم في إطار ثقافي يحمل لوائه المثقفين والطلاب وفق المنهج الثوري وعالم الاجتماع الأمريكي (تالكوت بارسونز) الذي يعزى له الفضل في تحويل مسار علم الاجتماع الأمريكي من الإطار الفردي ذو السمة السوسيوسيكولوجية إلى الاتجاه الشمولي حيث شخص أزمة المجتمع الأمريكي في حالة اللاتوازن الوظيفي الذي أحدثه التغير السريع واعتقد أن العودة إلى الاتجاه التكاملي فى إطار أخلاقي استمد (بارسونز) أصوله من الأفكار الدينية والمثالية عند كل من (دوركايم وماكس فيبر) ، وأخيراً عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر وأبرز رواد اتجاه نقد النقد (يورجين هابرماس) والذي لم يثنه انتماؤه لليسار من توجيه النقد لهذا التيار بنوعيه التقليدي والذي أقصر منظومة الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي على العمل من منطلق أن الإنسان كائناً عاملاً بينما يراه (هابرماس) كائن ناطق لذلك طالب إدخال تعديل في الماركسية التقليدية تحل فيه اللغة محل العمل كما انصب نقده للماركسية المحدثة في استغراقها العلمي والتكنولوجي للحد الذي حول العقل الإنساني إلى عقل أداتي لاصلة حقيقية له بالإبداع وقد شخص (هابرماس) أزمات المجتمع المعاصر في أربع أنواع من الأزمات هي : (الأزمة الاقتصادية) (الأزمة العقلانية) (الأزمة الشرعية) (الأزمة الدافعية) وفي اعتقاد (هابرماس) أن السبيل لتلافي التعرض للأزمات أو وقوع كوارث يكمن في الفعل التواصلي الذي يعتمد على اللغة باعتبارها أفضل وسيلة لإحداث تفاهم وتفاعل إرادي لا يمكن في وجوده أن تسيطر طبقة على أخرى ومن ثم فإن أسباب الصراع الذي يمكن اعتباره سببا رئيسيا للأزمات والكوارث ستزول.

المراجع

أولا - المراجع العربية :

1- أوسيبوف : أصول علم الاجتماع ، ترجمة سليم توما دار التقدم موسكو 1990 .
2- أندريه جندر فرانك : الأزمة في العالم الثالث ، ترجمة احمد زايد ، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، العدد الثالث ، أكتوبر ، القاهرة ، 1982.
3- أحمد زايد : علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية , دار المعارف , الإسكندرية ,1981.
4- إمارتيا صن: التنمية حرية , مؤسسات حرة وإنسان متحرر من الجهل والمرض والفقر , ترجمة شوقي جلال . عالم المعرفة العدد303 مايو2004
5- أحمد مجدي حجازي : علم اجتماع الأزمة , تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة , دار قباء للنشر ,1998 .
6- انتوني جيدنز : بعيدا عن اليسار واليمين, مستقبل السياسات الراديكالية , ترجمة شوقي جلال , عالم المعرفة العدد 286 أكتوبر 2002..
7- ألان سوينجوود : النظرية في علم الاجتماع, ترجمة السيد عبد العاطى , دار المعرفة الجامعية ,الإسكندرية ,2000.
8- إيان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ترجمه محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة ، العدد 244 ، ابريل 1999.
9- أنتوني جيدنز : قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ،ترجمة محمد محي الدين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2000 .
10- بوتومور : علم الاجتماع والنقد الإجتماعى ، ترجمه محمد الجوهري وآخرون دار المعارف ــ القاهرة ، طبعه أولى 1981 .
11- جوردون مارشال : موسوعة علم الاجتماع ، ترجمه احمد زايد وآخرون ، المجلد الثاني المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة والنشر ، القاهرة ، 2000.
12- جراهام كينلوتش: تمهيد في النظرية الاجتماعية , تطورها ونماذجها الكبرى , ترجمة محمد سعيد فرح, دار المعرفة , الإسكندرية ,1990 .
13- جى روشية: علم الاجتماع الأمريكي دراسة لأعمال تالكوت بارسونز ، ترجمه محمد الجوهري ، احمد زايد ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981.

14- جي روشيه :المدخل إلى علم الاجتماع , ترجمة مصطفى شندويإلى , المؤسسة العربيـــة , للدراســات والنشر , بيروت, 1983 .

15- حاتم الكعبى : التغير الإجتماعى وحركات المودة ، دار الحداثة ، بيروت 1982 .

16- سامية محمد جابر : النظرية السوسيولوجي في الانحراف ، رسالة دكتوراه غيــر منشــودة ، جامعــه الإسكندرية 1977 .

17- سمير نعيم احمد : النظرية في علم الاجتماع , دار المعارف , القاهرة , 1982.

18- شادية على قناوى : سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية وأزمة علــم الاجتمــاع المعاصــر, دار قبــاء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , 2000

19- عباس العمارى : إدارة الأزمات في عالم متغير ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة 1993 .

20- على عبد الرازق جلبى :– الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتمــاع , دار المعرفــة الجامعيــة , الإسكندرية , 1990.

21- عبد الغفار مكاوي : النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، تمهيد وتعقيب نقدي ، حوليات كليه الآداب ، الحوليه الثالثة عشره ، الكويت ، 1993.

22- على ليله : النظرية الاجتماعية ألمعاصره دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع دار المعــارف القــاهرة ، 1981 .

23- عبد الله محمد عبد الرحمن : النظرية في علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2003.

24- فؤاد زكريا : هربرت ماركيوز ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1991.

25- فتحي أبو العنييــن : هابرماس وتحرير الوعي الاجتماع ، مجلة إبداع ، الهيئــة المصــرية للكتــاب ، القاهرة ، العدد الخامس ، مايو 1998

26- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990.

27- مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمه في الانحراف الاجتماعى ، معهد الإنماء العربي ، بيروت 1985

28- محمد فتحي البديوى : الطبيعة والبيئة وما ينتج عنها من كوارث مع الاستشهاد بنموذج واقعي معاصر المؤتمر الخامس لإدارة ألازمات والكوارث , جامعة عين شــمس , اكتــوبر2000.- محمــد رشــاد الحملاوى : إدارة ألازمات , تجارب محلية وعملية , مكتبة عين شمس , الطبعة الثانيــة , القــاهرة , 1995.

29- محمد حلمي مراد : العقد الاجتماعي , دار مصر للطباعة , القاهرة 1991.

30- محمود رجب : الاغتراب سيرة مصطلح , دار المعارف , القاهرة ,1986.

31- موريس كرانتون : اليسار الجديد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان 1972.

32- محمد الجوهري : عودة علم الاجتماع إلى الفلسفة ، الندوة الفلسفية الثانية عشره ، الجمعيـــة الفلســـفية المصرية ، القاهرة 2000 .
33- محمد عبد المعبود مرسى : علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الإجتمــاعى مكتبه الغليقى ، بريده ، السعودية 1983 .
34- محمد سعيد فرح : اثر الزلازل والكوارث على تربية الطفل العربي من واقع التجربة اليمنيـــة،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض 1989 0
35- هربرت ماركيوز : الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمه جورج طرابيشى ، دار الآداب بيروت ، لبنان ، 1971.

المراجع الأجنبية

1- Howard,J, Parad : Crisis Intervention In Job, B. Turner (ed) Encycolopedia Of Social Work, Washington NASW , 1980.
2- Jurgen Habermass: What does crisis maen today Social research vol 40-1-4-1973 .
3- Lee Ann , Hoff : People in Crisis , Understanding &Helping , Adisson - Welsey , 3rd ed, 1989 .
4- A.S. Hornby : Oxford Advonced Learners, Opcit .
5- Anthony oliver smith: Catastrophe and culture the Anthropalogy of disaster, social of American research press, oxford 2002 .
6- Hewitt,k.: Regions of risk, Ageographical introduction to disasters, Adison weslay longman London,1997.
7- Anthony oliver: Theorizing Disastess , Nature, pawer, & culture, school of American research press, oxford2002
8- Hewitt,k : the Idea af calamity in Atechnocratic Age , in interpreations af calamity, Allen & uneuin , Winchester , London,1983 .
9- Mavis & John Biesonz: introduction to sociology, prentice Hall, INC, new Jersey1973 .
10- Terkel.S:working,pantheon,Newyork1974 .
11- Elster.Jon: making sense of marx, cambrideg university Press,1985.
12- Barbalet J.M: Marx,s Constraction of Social theory, Rautledge & Kegan Poul, London 1983.
13- David,O, Friedrich,s: Violence & the Politics of Crime in Social research Vol48 N 1 1981.

14- Herbert Marcuse : Five Lectures Psychonalysis Politics & Utopia, Beacon Press, Boston 1970 .
15- Jurgen Habermas : Tward A Rational Society, Trans.by Jeremy Sbapiro, Heinemann, London 1971 .
16- George Ritzer: Sociological Theory , Mcgraw hill. International Editions, Second Edition, New York1988.
17- :Whitney Pope : Durkheims, suicide classic Analyzed Chicago Univeristy press, 1976 .
18- Marchal B. Clinard Ed) : Anomie & Deviant Behavior : Adiscussion & critique , The Free Press,Newyork,1971.
19- Cosser, Lewis & Rosenberg.Bernard: The sociological;``Theory Second, (ed) Macmillon Company;New;york;1968, .
20- Wallace&Wolf:Contemporery Sociological Theory Prentice Hall Inc 1986.

Disasters and crises' social factors
A sociological perspective

Dr. Faraj Sayyid Mohammed Faraj
Head of sociology section
Faculty of Arts – Suez Canal University

Abstract

This research investigates the social factors that give rise to disasters and crises; a subject that had been handled via two cores. The first of which reviews the classical sociological trend represented in the opinions of Emile D'or Kaim and Talcott Parsons.

The second one highlights the opinions of radical sociologists such as Karl Marx, Herbert Marcuse and Jürgen Habermas over three successive eras.

The research sums up with a host of crucial findings; the most remarkable one is Kaim's opinion which urged that the key crisis society had encountered is the moral one that created a stiff competition undermining the moral coherence. According to him, distribution of work is the only way to realize social coherence.